النظريات الاجتماعية-النفسية لعملية التنشئة الاجتماعية.

Sociological and psychological Theories of Socialization.

أ.د سوهيلة لغرس*

جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر (الجزائر)، souhila.laghresse@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام: 2022/10/17 تاريخ القبول: 2022/11/29 تاريخ النشر: 2022/12/31

الملخص:

تسعى هذه المقالة للتعرف على أهم النظريات الاجتماعية والنفسية في تفسيرها لعملية التنشئة الاجتماعية. وهناك العديد من النظريات المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية وكل هذه النظريات متشابهة إلى حد ما ولكنها مختلفة في بعض النواحي على النحو التالي:

يشير علماء النفس إلى العوامل الداخلية (الصحة العقلية والعمليات العاطفية) لفهم السلوك البشري، وأن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتعلم بها الفرد السلوك الاجتماعي ويطور ذاته.

في حين يشير علماء الاجتماع إلى العوامل الخارجية (المؤسسات الاجتماعية، الأعراف، الثقافة) لفهم السلوك البشري، وأن التنشئة الاجتماعية هي الوسيلة التي من خلالها ينقل المجتمع ثقافته من جيل إلى جيل للحفاظ على بقائه واستمراره.

وفي الأخير، تختلف التخصصات في تفسيرها للتنشئة فالنظريات النفسية تركز على العمليات الداخلية والعقل أما النظريات الاجتماعية تركز على التأثيرات الخارجية والتفاعلات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعي؛ النظريات الاجتماعية؛ النظريات النفسية؛ المجتمع؛ الفرد.

Abstract:

***سوهيلة لغرس**، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر (الجزائر)،
souhila.laghresse@univ-mascara.dz

This article seeks to see the most important sociological and psychological theories socialization. There are many theories regarding socialization. All these theories are somewhat similar but yet different in some way as follows:

Psychologists tend to look inward (mental health, emotional processes) to understand human behavior, socialization is the process by which the individual learns social behavior, develops his 'self'.

Sociologists tend to look outward (social institutions, cultural norms, interactions with others) to understand human behavior, socialization is the way through which society transmits its culture from generation to generation and maintains itself.

Keywords : Socialization , Sociological Theories, Psychological Theories, society, individual.

1. مقدمة:

لقد اهتم علماء الاجتماع وعلماء النفس والأنثروبولوجيا وغيرهم بمفهوم التنشئة الاجتماعية كل وفق منظوره، وأطلقت عليها تسميات مختلفة كالتعلم الاجتماعي، الاندماج الاجتماعي، التطبيع الاجتماعي، ولا تخرج هذه التسميات كلها في نظر نيوكمب (New Comb) عن كونها "عمليات نمو وارتقاء اجتماعي يتطور خلالها الأداء السلوكي للفرد، وفقا لما يكتسبه من خبرات سارة أو مؤلمة خلال تفاعله مع المحيطين به في البيئة التي يعيش فيها، متأثرة بما تتميز به شخصيته من خصائص بيولوجية يختلف فيها عن غيره من الأفراد" (الموسوي. 2017. ص: 22-23).

وعليه، تتمحور تساؤلات البحث فيما يلي: -ماذا نعني بالتنشئة الاجتماعية؟

-وما هي النظريات الاجتماعية والنفسية المساهمة في تفسيرها؟

ومن هذا المنطلق نسعى للوصول إلى الأهداف التالية:

-محاولة تحديد مفهوم عملية التنشئة الاجتماعية.

-إبراز أهم خصائص وشروط التنشئة الاجتماعية.

-السعي لمعرفة تفسير النظريات الاجتماعية لعملية التنشئة الاجتماعية.

- التعرف على النظريات النفسية المفسرة لعملية التنشئة الاجتماعية.

وللوصول إلى الهدف المنشود تم تتبع الخطوات التالية:

2. ماهية التنشئة الاجتماعية (تعريفها، خصائصها وشروطه):

1.2 تعريف التنشئة الاجتماعية:

يعرف قارني وكابول(Garnier et Kabul) التنشئة الاجتماعية بأنها: "الصيرورة التي تمكن الفرد من تعلم واستنباط العناصر الثقافية (كالمعايير، القيم، الممارسات الاجتماعية والثقافية) التي تتميز بها جماعته، وهذا ما يسمح له بتشكيل شخصيته الاجتماعية الخاصة به، وبتكيفه مع الجماعة التي يعيش ضمنها. وبفضل هذه الصيرورة يتم إدماج بعض الملامح الثقافية في شخصية أفراد مجتمع ما، هذا الإدماج الذي ينتج بصفة طبيعية ولاشعورية التجانس والتوافق مع الوسط الاجتماعي" (الفضيل. 2008.ص: 210).

في حين يعرفها حامد زهران بأنها: " عملية تعلم وتعليم، وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وهي عملية التشكيل الاجتماعي الخاصة بالشخصية" (الشربيني وصادق. 2000. ص: 18).

إذن: تعتبر التنشئة من العمليات الاجتماعية التي من خلالها يكتسب الأفراد القيم، العادات، التقاليد والمعتقدات،... سواء للمجتمع الذي ينتمون إليه أو المجتمعات الأخرى، والهدف منها (التنشئة الاجتماعية) هو تحقيق التكيف الاجتماعي، الاندماج الاجتماعي والرباط الاجتماعي، وهي تتسم بمجموعة من الخصائص والمميزات، والتي يتم ترسيخها (التنشئة الاجتماعية) بواسطة مجموعة من الوسائط والمؤسسات كالأسرة، المدرسة، المؤسسات الدينية، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام والاتصال.

فالتنشئة الاجتماعية هي "دائما عملية تفاعلية " (Jasmin K. et Philip S..2019 p : 05)، ويتم وضعها في سياق عملية ديناميكية من العوامل الهيكلية الكلية والمتداخلة داخل إطار التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والسياق الاجتماعي المحدد لحياتهم اليومية. يتم تطوير ممارسات محددة للتنشئة الاجتماعية بشكل أساسي في السياقات الاجتماعية (على سبيل المثال، الأسرة أو الأقران أو الصداقات)، في السياقات المؤسسية (على سبيل المثال، رياض الأطفال، والمدارس، والتدريب الوظيفي)، أو في السياقات الترفيهية غير المؤسسية. يتم تطوير الممارسات التواصلية، بما في ذلك الممارسات القائمة على وسائل الإعلام، كجزء لا يتجزأ من هذه الممارسات الاجتماعية.

2.2 خصائص التنشئة الاجتماعية:

للتنشئة الاجتماعية الكثير من الخصائص والمميزات وهي كالآتي:

-**عملية مكتسبة**: فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الأفراد ثقافة المجتمع الذي ينتمون إليه (مثلا يكتسبون العادات، التقاليد، المعتقدات،...).

عملية اجتماعية: تساهم كل المؤسسات الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام،...) في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد.

-**النسبية:** إن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية نسبية في الزمان والمكان، بمعنى أنها تختلف من مجتمع لآخر ومن زمان لآخر حسب الوسائط الموجودة في زمن معين وكذلك تختلف باختلاف ظروف المجتمع.

- **"عملية مستمرة**"(Din,. M. Mohammad,. R. and others, 2013. P :26) تبدأ من ميلاد الفرد حتى وفاته فمن خلالها يكتسب ويتعلم ثقافة مجتمعه كالمعايير والأدوار والعادات،...الخ.

-**عملية شاملة**: بمعنى أن التنشئة الاجتماعية تشمل مختلف مجالات الحياة الاجتماعية كالتنشئة السياسية، التنشئة الثقافية، التنشئة الدينية.

- **عملية هادفة**: تعتبر التنشئة الاجتماعية كعملية لها الكثير من الأهداف، وفي هذا المعنى نجد" Gordon direnzoيشير إلى نوعين من الوظائف:

"**أ-وظائف موضوعية**: وهي التي تسعى لتحقيق أهداف مجتمعية محددة ومفهومة.

ب-ووظائف ذاتية: تركز على تحقيق أهداف وغايات فردية، أي تعود على الفرد وفقط" (صابر. (ب.ت). ص: 16).

وهذا ما يؤدي بنا للقول أن التنشئة الاجتماعية هي عملية نفسية واجتماعية في الوقت ذاته، بحيث تعمل مختلف المؤسسات الاجتماعية في ترسيخها لدى أفراد المجتمع.

3.2شروط حدوث عملية التنشئة الاجتماعية:

في الحقيقة توجد العديد من الآراء التي ساهمت في تحديد شروط حدوث عملية التنشئة الاجتماعية، ونحن اخترنا ما أشار إليه كل من .Elkin-Handel فيما يلي:

-**ضرورة وجود مجتمع قائم بذاته**: ينظر للمجتمع القائم على أنه المجال الذي يتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية، وفيه مجموعة من العوامل التي تساعد على حدوث هذه العملية ونجاحها وهي: المعايير والقيم، المكانة والدور، المؤسسات الاجتماعية، التغير الاجتماعي.

- **الوراثة البيولوجية**: ونعني بالوراثة البيولوجية مجموعة من الصفات والاستعدادات التي يرثها الطفل وتنتقل إليه عن طريق الجينات فهو يولد مزودا بالعقل والجهاز العصبي والهضمي للقلب وغيرها من أجزاء جسم الإنسان التي تعتبر متطلبات أساسية وضرورية لعملية التنشئة الاجتماعية.

-**الطبيعة ا إنسانية**: أن يكون للفرد مجموعة من القدرات(القدرة الفكرية، القدرة العاطفية، القدرة السلوكية) لكي يتفاعل مع الآخرين" (بسام وعدنان. 2006. ص: 14).

ومما سبق ذكره، نشير إلى أن كل من الوراثة والمجتمع والطبيعة الإنسانية تعتبر من جملة العوامل الأساسية المؤثرة في تشكل شخصية الإنسان وبنيته الفكرية والروحية.

3. النظريات الاجتماعية والنفسية المفسرة لعملية التنشئة الاجتماعية:

تعتبر النظرية في العلوم الاجتماعية (علم الاجتماع وعلم النفس) ذات أهمية عظمى، فبواسطتها يتم تحديد مسار الباحث، ومن هذا المنطلق نجد العديد من النظريات الاجتماعية منها والنفسية التي ساهمت في تفسير عملية التنشئة الاجتماعية والتي تعكس توجه كل باحث، وبعبارة أخرى هذه النظريات العلمية تقدم تصورا مختلفا من باحث لآخر ، وهي كالتالي:

1.3 النظريات الاجتماعية:

1.1.3 النظرية البنائية الوظيفية:

ومن أهم رواد هذه النظرية نذكر روبرت ميرتون، هربرت سبنسر، تالكوت بارسونز، رايت ميلز، راد كليف براون، وتقوم هذه النظرية على المبادئ التالية:

"-يمكن النظر إلى أن أي شيء سواء كان فردا أو جماعة أو تنظيما رسميا أو مجتمعيا أو حتى العالم بأسره على أنه نسق أو نظام.

-لكل نسق احتياجات أساسية لابد من الوفاء بها، وإلا فإن النسق سوف يتغير تغيرا جوهريا.

-لابد أن يكون النسق دائما في حالة التوازن ولكي يتحقق ذلك لابد أن تلبي أجزاءه المختلفة.

-يجب التدقيق في كل نسق فقد يكون وظيفيا يسهم في تحقيق توازنه وقد يكون العكس ويقلل من توازنه.

-يمكن تحقيق كل حاجة من حاجات النسق بواسطة عدة متغيرات أو بدائل، فحاجة المجتمع لرعاية الأطفال وتنشئتهم مثلا يمكن أن تقوم بها الأسرة أو أن تقوم بها دار الحضانة" (الشرايعة. 2006. ص: 104).

ومن هنا نجد تالكوت بارسونز يشير إلى أن عملية التنشئة الاجتماعية تعتبر كنسق يتفاعل ويتأثر بالأنسقة الاجتماعية الأخرى، وأن التنشئة تساعد على المحافظة وتوازن البناء الاجتماعي، بحيث فسر بارسونز أن تنشئة الأطفال تكون بناءا على وجود أدوار محددة للذكور وأخرى للإناث وهذا التفرد والتمايز بين الجنسين يحقق أهدافا وفوائد عديدة للأسرة، كما يعمل على استمرار النسق الاجتماعي وبالتالي يؤدي وظيفة للأسرة والمجتمع معا.

2.1.3نظرية الدور الاجتماعي:

"تعتمد هذه النظرية على مفهومين وهما المكانة الاجتماعية والدور الاجتماعي، فالفرد يجب أن يعرف الأدوار الاجتماعية للآخرين ولنفسه، حتى يعرف كيف يسلك وماذا يتوقع من غيره وما مشاعر هذا الغير. إن المقصود بالمكانة الاجتماعية وضع الفرد في بناء اجتماعي يتحدد اجتماعيا وترتبط به التزامات وواجبات تقابلها حقوق وامتيازات، مع ارتباط كل مكانة بنمط من السلوك المتوقع وهو الدور الاجتماعي الذي يتضمن إلى جانب السلوك المتوقع ومعرفته، مشاعر وقيما تحددها الثقافة.

ويكتسب الطفل أدوارا اجتماعية عن طريق التفاعل الاجتماعي مع الآباء والراشدين الذين لهم مكانة في نفسه فلابد من قدر من الارتباط العاطفي أو رابطة التعلق. وتعتبر الذات المفهوم الثالث في نظرية الدور، ذلك لأنه إذا كان للطفل أن يتفاعل بنجاح مع غيره في مجتمعه فعليه أن يعرف ما هو السلوك المتوقع منه والمصاحب للمكانة الاجتماعية المختلفة (المدرس، الخادم،...) وهنا لابد أن يعرف الطفل ويتعلم كيف يسلك وفقا للتوقعات، وأن يكون قادرا على أن يحدد لنفسه ويعرف عن طريق اللغة ومراجعة النفس، ما إذا كان سلوكه سليما أم لا، ولا يتحقق ذلك كله إلا عندما يرى الطفل نفسه على أنه

موضوع ذلك، لأن نظرته لذاته على اعتبارها موضوعا يمكنه من مراجعة سلوكه وتوجيهه كلما أمكن إلى الأفضل(من وجهة نظره بالطبع) وأيضا الحكم على هذا السلوك" (الشربيني وصادق. 2000. ص: 31-32).

ويتم اكتساب الدور من خلال ما يلي:

"أ-**التعليم المباشر**: فيقوم الوالدان أو أحدهما بتعليم طفلهما ضرورة مناسبة سلوكه لسنه أو جنسه ذكرا أم أنثى، فيعلم الطفل الولد أن يكون متسما بالحزم والقوة ويرتدي الملابس التي لا تشبهه بالإناث، وكذلك تعليم البنت ما يجب القيام به.

ب-النماذج: يتخذ الطفل من المحيطين به نماذج تحتذى وقدوة، بالإضافة إلى فهمه لأدوارهم وكيفية تفاعلهم مع بعضهم البعض: الطبيب والمريض، المدرس والتلميذ، الأب والإبن،...، وكذا ما تعكسه هذه النماذج من اتجاهات نحو أصحاب المكانة المختلفة"(الشربيني وصادق. 2000. ص: 32).

2.3النظريات النفسية:

1.2.3النظرية الصراعية:

وتستند مفاهيم هذه النظرية إلى مبدأ الخطيئة الذي كان يعتقد به الكثير من الفلاسفة، ويصور هذا المبدأ الإنسان بأن أمه حملته ثم ولدته في وضع من الخطيئة. ومن أنصار هذا المبدأ توماس هوبز الذي رأى أن الأطفال يمتلكون طبيعة فاسدة يمكن أن تصبح تهديدا لكافة القيم الاجتماعية وقد جاؤوا إلى هذا العالم كمتوحشين صغار، همهم أن يحرزوا الانتصار على الآخرين بغض النظر عن الثمن.

وأن الهدف من التنشئة إخضاعهم وإجبارهم على تبني دور المواطن المتحضر.

وعليه، حسب هذه النظرية أن الأطفال يولدون ولديهم طبائع فطرية غريزية مما يدفع للسلوك بطريقة معينة لاشباع غرائزهم، وتتعارض هذه الرغبة مع متطلبات الجماعة التي ينتمي إليها الطفل، لذلك يأتي دور التنشئة الاجتماعية عن طريق الوالدين من اللحظة الأولى عند ولادته" (الشرايعة. 2006. ص: 79).

وما هو جدير بالذكر، أن "فرويد أكثر من وضح نظرية الصراع السابقة الذكر وشرحها، حيث صور الطفل بأنه ذو طبيعة مضادة لمتطلبات المجتمع وقوانينه وأنظمته، ويملك من الغرائز والبواعث والدوافع ما يجعله أنانيا وذا طبيعة تخريبية متناقضة مع هذه المتطلبات والقوانين والأنظمة وأوضاع الحياة الاجتماعية، وقد أطلق فرويد على هذا الوضع الذي يمتلكه الطفل اصطلاح "الهو" الذي يمثل مجموعة معقدة من الدوافع الغريزية الشهوية التي تحدد السلوك وتوجهه وفق مبدأ اللذة.

وفي محاولة تطبيع الطفل اجتماعيا، يحاول الوالدين وغيرهم من الأفراد كبح جماح غرائزه والوقوف في طريقها، وإجباره في بعض الأحيان على قبول قوانين المجتمع وأنظمته" (بسام وعدنان. 2006. ص: 34).

ومما سبق ذكره، يتضح لنا أن الصراع هو الصفة الغالبة على عملية التنشئة الاجتماعية في هذه النظرية، إذ أن تخلي الطفل عن فطرته الغريزية والبهيمية حسب رأي فرويد تحدث بسبب الخوف من عدوان السلطة الخارجية، كما هو الحال في سلطة الأبوين، تتحول هذه السلطة إلى سلطة داخلية تدريبيا لدى الطفل نفسه ما يدعى بالضمير.

ومن هنا يتلخص مفهوم التنشئة الاجتماعية عند فرويد على أنها عملية اجتماعية يتعلم الطفل من خلالها كبح غرائزه واحتياجاته الغير الاجتماعية من أجل التأقلم والتكيف مع المجتمع الذي ينتمي إليه (الطفل) وبالتالي يأخذ دوره في المجتمع وعلى حساب طبيعته الأصلية.

2.2.3 نظرية النمو المعرفي:

من رواد هذه النظرية نذكر على سبيل المثال جان بياجيه، جيروم برونز حيث ركزا على العمليات المعرفية الشعورية (الإحساس، الإدراك، التفكير، الذكاء،...).

إن نظرية جان بياجيه في النمو المعرفي "قد ركزت على الطبيعة العامة لتفكير الأطفال أكثر من تركيزه على لا فرق في التفكير بين الأفراد خلال المرحلة الواحدة، بحيث اهتم بالشكل المثالي لتفكير الأطفال، ويعني بالشكل المثالي هنا الكيفية التي يعقل بها الأشياء ويركز عليها

ويندفع نحوها، وهو يرى أن الذكاء هو القدرة على التفكير المنطقي، وأن هذا الذكاء يتطور نتيجة التفاعل بين قوى الوراثة وقوى البيئة من أجل التكيف مع البيئة.

كما نجد بياجيه يهتم بأشكال التفكير أكثر من اهتمامه بمحتواه، وهو في نظريته هذه يركز على عمليتين أساسيتين وهما:

-**التنظيم**: أي تنظيم الطفل لخبراته عن العالم من حوله.

-**التكيف**: إن الطفل يكيف بناءه المعرفي عن الخبرات من حوله، ويتم التكيف من خلال عمليتين هما:

أ-**المماثلة**: فبالمماثلة يغير الطفل ما حوله من أشياء، ويستوعب الجديد من المعلومات في بنائه المعرفي وذلك بإضافتها إلى معارفه السابقة.

ب-**الملائمة**: وبالملائمة يغير الطفل ما في نفسه أي ما في بنائه المعرفي ليتكيف مع الجديد من المعارف والخبرات (الشرايعة. 2006. ص:81-82).

يعتقد بياجيه أن المعرفة بالعالم لدى الطفل تتغير من مرحلة إلى مرحلة أخرى التي تليها، وتتلخص هذه المراحل فيما يلي:

- **المرحلة الحسية الحركية**: وتمتد هذه المرحلة من الميلاد حتى العامين، ويكون الطفل الرضيع خلال هذه الفترة مفهومه عن العالم من حوله بما يحدث من تآزر بين ما يحس به والحركات التي يوجهها نحو الشيء الذي أحس به مثلا يرى الطفل الفنجان فيمد يده نحوه لأخذه يفشل أو ينجح في ذلك تبعا لما يتوافر له من قدرات بيولوجية وعقلية.

وخلال هذه المرحلة يظهر الطفل قدراته في التعامل مع بعض الرموز اللغوية (بابا، ماما،...) وينجح في تكوين صور ذهنية لهذه الرموز اللغوية مع عدد من الملامح التي التقطها عقله.

-**المرحلة قبل الإجرائية**: وتمتد هذه المرحلة من سنتين إلى سبع سنوات وهذه المرحلة تناسب قدرة الطفل على استخدام الرموز اللغوية بتزايد مفرداته وتركيب جملة. وبالتفكير الرمزي يتجاوز الطفل الارتباطات البسيطة بين الحس والحركة التي شكلها في المرحلة الأولى. ولكن بالرغم من ذلك يظل الطفل في هذه المرحلة غير قادر على أداء ما سماه بياجيه بالعمليات

والتي يعني بها استرسال أو تشرب الطفل للأفعال العقلية التي تسمح له أن يمارس عقليا ما كان يمارسه بجسمه، إذ يواصل اعتماده على جسمه أكثر من اعتماده على عقله في أفعاله.

-**مرحلة العمليات الحسية**: وتمتد هذه المرحلة من 7 سنوات إلى 11سنة والتي فيها يصبح الطفل قادرا على إجراء العمليات، ويحل التفكير المنطقي محل التفكير الحدسي المعتمد على المحاولة والخطأ.

-**مرحلة العمليات**: تبدأ هذه المرحلة من 11سنة إلى 15سنة وتستمر طيلة الحياة، وفي هذه المرحلة يتجاوز الطفل والمراهق عالمه المحسوس إلى عالمه المعقول، ويتجاوز الخبرات الحسية إلى الخبرات المجردة ويعمل على تطوير تفكيره المنطقي الذي يعكسه على أرض الواقع، وفي هذه المرحلة يهتم المراهق بالمستقبل وينجذب بقوة نحو الجنس الآخر"(الشرايعة. 2006. ص: 83-85).

ومما سبق ذكره، نستخلص أن النمو المعرفي للطفل عبر مراحل حياته العمرية يكون بشكل منتظم ومتطور وهو يختلف من مرحلة إلى أخرى تبعا لاحتياجات ورغبات الفرد.

3.3.3 **نظرية الذات**:

ومن بين روادها نذكر وليم جيمس، روزنبرج، كوبر سميث وزيلر، بحيث تشير هذه النظرية "إلى أهمية ما يمارسه الآباء من أساليب في عملية تنشئة الطفل وأثرها على تكوين ذاته، إما بصورة ايجابية أو سلبية، حيث أن الذات تتكون من خلال التفاعل المستمر بين الطفل وبيئته الاجتماعية والطبيعية خاصة في السنوات الأولى من عمر الأطفال مع الوالدين، وما يتبع ذلك من تقويم وتكون لمفهوم الذات لدى الفرد.

ومفهوم الذات من منظور وليم جيمس على أنها: "جوهر الشخصية الذي يحقق انسجامها، وهذه الذات عبارة عن مجموعة ما يمتلكه الإنسان، وأن الذات عبارة عن شعور بكينونة الفرد والوعي بها.

أما الذات الاجتماعية فنعني بها تصور الفرد لتقييم الآخرين له، معتمدا في ذلك على تصرفاتهم وأقوالهم ويتكون من المدركات والتصورات التي تحدد الصورة التي يعتقد أن الآخرين يتصورونها ويتمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين.

ويتطور مفهوم الذات لدى الفرد من الخبرات المختلفة التي يمر بها أثناء محاولته التكيف مع البيئة المحيطة به، وهنا تبرز قيمة التنشئة الاجتماعية من خلال تلك الممارسات وذلك بتربية الفرد وتنشئته للوصول إلى أن يقدر ذاته بمعنى أن يقيم الفرد ذاته في كل مراحلها وخصائصها العقلية والاجتماعية والانفعالية والأخلاقية والجسدية، وينعكس هذا التقييم على الفرد من خلال ثقته بنفسه وذاته وشعوره وبمدى أهميتها" (الشرايعة. 2006. ص: 89-90).

وفي هذا المعنى، نشير إلى الدور الذي يمكن أن تقوم به متغيرات تنشئة الوالدين في نشأة تقدير الذات ونموها من خلال أفكار كوبر سميث في دراسته لتقدير الذات لدى الأطفال ما قبل المدرسة الثانوية، حيث يرى "أن تقدير الذات بناء على الحكم الذي يصدره الفرد على نفسه، ويقسم تعبير الفرد عن تقديره لذاته إلى قسمين وهما:

التعبير الذاتي: وهو إدراك الفرد لذاته ووصفه لها.

التعبير السلوكي: ويشير إلى الأساليب السلوكية التي تفصح عن تقدير الفرد لذاته، التي تكون متاحة للملاحظة الخارجية.

ولقد إفترض كوبر سميث وجود أربع متغيرات تعمل كمحددات لتقدير الذات وهي: النجاح، القيم، الطموح والدفاع.

ويضيف ليقول أنه توجد ثلاث حالات من حالات الرعاية الوالدية لها دور هام بنمو مستويات الأعلى من تقدير الذات، وهي:

-تقبل الأطفال من جانب الآباء.

-تدعيم سلوك الأطفال الايجابي من جانب الآباء.

-احترام الآباء لمبادرة الأطفال وحريتهم في التعبير" (الشرايعة. 2006. ص: 93-94)

في حين نجد زيلر يرى ويؤكد "أن تقدير الذات ما هو إلا البناء الاجتماعي للذات، فعندما تحدث تغييرات في بيئة الشخص الاجتماعية، فإن تقدير الذات هو العامل الذي يحدد نوعية التغيرات التي ستحدث في تقييم الفرد لذاته تبعا لذلك.

لذلك نجد زيلر يفترض أن الشخصية التي تتمتع بدرجة عالية من التكامل تحظى بدرجة عالية من الكفاءة في الوسط الاجتماعي الذي توجد فيه. كما تؤكد هذه النظرية أهمية الدور الذي تقوم به الأسرة ونوع الرعاية الوالدية في نمو مفهوم تقدير الذات وتطوره كمفهوم تكيفي يتأثر إلى حد كبير بالمؤثرات البيئية وطرق التنشئة الاجتماعية" (الشرايعة. 2006. ص: 94-95)

ومما سبق ذكره، نستخلص أهمية التنشئة الاجتماعية في تكوين الذات وتقديرها، هذا التقدير للذات يكون عن طريق الرجوع إلى الإطار المرجعي المتمثل في المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد وكذلك أهمية الأسرة ودورها في نمو وتطور تقدير الذات لدى الفرد من منظور زيلر، أما كوبر سميث ربط تقدير الذات بأربع متغيرات النجاح، القيم، الطموح والدفاع لتقدير الفرد لذاته.

وبعبارة مختصرة، إن تكوين وتقدير الذات له علاقة بالمجتمع الذي ينتمي إليه من أجل التكيف والتأقلم مع ثقافته عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة باعتبارها النواة الأولى في استقبال الطفل في هذه الحياة ساعية في ذلك تكوين ذاته واتجاهاته واشباع مختلف احتياجاته البيولوجية، النفسية والاجتماعية والثقافية.

4. خاتمة:

إن تنوع النظريات الاجتماعية منها والنفسية المفسرة لعملية التنشئة الاجتماعية نجدها تركز على جانب دون الآخر، وهذا ما يؤدي بنا للقول أنها عبارة عن اتجاهات فكرية قابلة للممارسة العملية، الأمر الذي يجعلها تتغير من مكان لآخر ومن زمان لآخر ومن باحث لآخر ولكنها (النظريات) تبقى كخطوة منهجية أساسية لا يمكننا الاستغناء عنها للبحث أو لدراسة ظاهرة اجتماعية معينة.

ومن بين الأفكار التي ترتكز عليها هذه النظريات الاجتماعية منها والنفسية نذكر ما يلي:

- التنشئة الاجتماعية هي عملية اجتماعية يتعلم الطفل من خلالها كبح غرائزه واحتياجاته الغير الاجتماعية من أجل التأقلم والتكيف مع المجتمع الذي ينتمي إليه (الطفل) وبالتالي يأخذ دوره في المجتمع وعلى حساب طبيعته الأصلية.

- تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية نسق يتفاعل ويتأثر بالأنسقة الاجتماعية الأخرى.

-تسام عملية التنشئة الاجتماعية في المحافظة على البناء الاجتماعي من أجل خلق التوازن داخل المجتمع.

- أهمية التنشئة الاجتماعية في تكوين الذات وتقديرها.

-دور وأهمية التنشئة الاجتماعية في ضبط وتنظيم سلوكات الأفراد.

- أن النمو المعرفي للطفل عبر مراحل حياته العمرية يكون بشكل منتظم ومتطور وهو يختلف من مرحلة إلى أخرى تبعا لاحتياجات ورغبات الفرد.

وفي الأخير، يمكننا تقديم مجموعة من التوصيات والاقتراحات وهي كالتالي:

-ضرورة دراسة عملية التنشئة الاجتماعية من منظور اجتماعي-نفسي في الوقت ذاته.

-العمل على مزج بين النظريات الاجتماعية والنفسية والخروج بنظرية تجمع بين الذات والمجتمع في آن واحد.

-العمل على تحسيس مختلف المؤسسات الاجتماعية بأهمية ومركزية عملية التنشئة داخل المجتمع.

5. قائمة المراجع:

- بسام، رشا وعدنان، رانيا. (2006). **التنشئة الاجتماعية**. (ط.1)، الأردن. عمان. دار البداية للنشر والتوزيع.

- الشرايعة، محمد عرفات.(2006). **التنشئة الاجتماعية**. (ط.1)، الأردن. عمان. دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.

- الشربيني، زكريا وصادق، يسرية. 2000). **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته**. القاهرة. مدينة نصر. دار الفكر العربي للطباعة والنشر.

- الفضيل، رتيمي. (2008). **التنشئة الاجتماعية والروابط داخل المنظمة الصناعية**.الجزائر. جامعة الجزائر. منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

- الموسوي، صادق عباس. (2017). **التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني**. (ط.1)، بيروت. مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

- صابر عبد العليم أسماء. (ب.ت). **الأسرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل وانعكاساتها على التفاعل الاجتماعي**. جامعة عين الشمس. ص: 01-26. في موقع:

Consulté le : 15/04/2020 http://jssa.journal.ekb.eg/article.pdf

-(Dinmohammadi, Mohammadreza and others,(2013). **Concept Analysis of professional socialization in Nursing.** Nursing Forum. P :34-26.

http://www.reseachgate.net/publication/235399410. pdf.

Consulted: 02/04/2020

-Jasmin Kulterer et Philip Sinner. **the Role of Media Within Young People's Socialisation: A Theoretical Approach.** https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-3-030-02653-0_3- 17 January 2019

Consulté le: 29/08/2020.